حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية

أ.م. د. رائد سالم شريف*

ملخص البحث

تناول البحث الموسوم (حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية)، دراسة الجانب الإيماني لكارثة إنسانية وقعت على نهر دجلة في مدينة الموصل؛ حيث غرقت عبارة، كانت تنقل على متنها ما يقارب المائتين والخمسين شخصاً، ما بين طفل وامرأة ورجل من ضفة النهر إلى وسطه؛ حيث الجزيرة السياحة، وغرق العبارة؛ بسبب انقطاع أحد أسلاك سحبها؛ فاختل التوازن، وانقلبت رأساً على عقب، ومات معظم من عليها غرقاً .

دارت دراسة البحث حول القضايا العقديّة، المتعلقة ابتداءً بمعنى الموت، والفرق بينه وبين القتل، ثم هل للإنسان أجل أم أجلان؟ ، فموقف المؤمن من الكوارث وعلاقة القدر بفعل البشر، فخاتمة الطفل الغريق؛ إن كان مسلماً، أو غير مسلم، ثم ماذا بعد الموت في البرزخ؟. ثم الجزاء في الآخرة وغير ذلك، في خطة؛ تضمنت: تمهيداً ومبحثين -وكل واحد تضمن أربعة مطالب- . وخاتمة وتوصية.

وتوصل الباحث إلى وجوب الإيمان بخلق الموت وخالقه الله. القائل لا يخلق الموت، ولا يقطع الأجل، ويقتض منه؛ لأنه باشر أسباباً لا تحل له. ويجب الإيمان بأن للإنسان أجلاً واحداً، وجملة البقية بحياتك؛ خاطئة، والغريق شهيد الآخرة؛ فيُغسل، ويُكفّن، ويُصلّى عليه ويُدفن، وهذا في الدنيا، وأما في الآخرة فيُنعم في البرزخ ولا يُسأل، ويوم القيامة يُعفى عن ذنوبه إلا الذين، ويشفع في سبعين من أهل بيته على الراجح ودرجته في الجنة مع الشهداء لكن دون شهيد المعركة.

Abstract

This research studies the faith side of a humanitarian catastrophe took place in Mosul city led to sinking of a ferry in Tigris river that killed

* تدريسي / جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن .

about ٢٥٠ people varied among children, women and men .The researcher studies the faith issues related to this disaster in an innovated way of dealing with such kind of disasters; starting from the meaning of death and killing, to the question that asks if there are one or two destinies for human? Then the destiny of a drowning man if he is Muslim or not. Then it talks about what will happen to a drowning man after death in Barzakh life, and what after death in afterlife; all that in a research plan that includes introduction, demands and conclusion .The researcher concludes that there should be a faith and believe in death creation and its creator Allah, and should have faith in the angel of death who takes souls and his assistants of angels. There should be a believe that there is only one destiny for a human and that the drowning man is martyr “Shaheed”, he should be washed, shrouded and a funeral prayer should be done for him in the life. As for afterlife, he will not be punished in his grave and will be forgiven from his sins except for debt. He probably can ask forgiveness for seventy people of his family. Moreover, he will be with Shaheeds in heaven, but not a shaheed of battle.

المقدمة

الكوارث البشرية والنوازل الطبيعية من سنن الكون ، وبقدَرٍ مِنْ خَالِقِهِ ، وحادثَةُ العَبَّارَةِ -مجالَ البحثِ - نموذجاً واقعياً معاصراً ، وفيما سَبَقَ كانتْ تُدرَسُ ولا تزالُ تلكَ الكوارثِ والنوازلِ تُدرَسُ ضِمْنَ مجالِ عِلْمِ الأرضِ (الجيولوجيا) ، أو من الناحية الاقتصادية ، أو من الناحية الأمنية أو الجنائية ، ويتساءلُ المرءُ : أيْنَ المجالُ الإيماني إذا؟ ولماذا لم تُدرَسَ دراسةً إيمانيةً؟! ولعلَّ الناسَ فيما سَبَقَ؛ تُحرِّكُها الفِطْرَةُ ، ويعتريها الخوفُ مِنَ الخالقِ عندَ حدوثِها ، لَكِنَّ العَجَبَ مِنَ النَّاسِ في زماننا ، أصبحتْ ظاهرةً كالكَسوفِ ، وانفجارِ بركانٍ مثلاً-؛ طبيعيةً ، وداعيةً أُنسِ وانبهارٍ ، وترَقَّبِ للتصويرِ ، والاستمتاعِ !! ، كأنَّها ضربةٌ لازِبٍ ، أو حادثَةٌ عابرةٌ مثيرةٌ حصلتْ صدفةً مِنْ غيرِ سابقِ قَدَرٍ ، يجبُ اقتناصُ زمانِها وعدمُ تفويتِ وقوعِها ، ما أَجْهَلَ هؤلاءِ ، وما أَبْعَدَ فطرتَهُمْ عن خالقِهِمْ ؛ فَكُتِبَ البحثُ لِيُسلِطَ الضوءَ على تلكَ الحادثَةِ التي هزَّتْ أركانَ الموصلِ ، وينسجُ خيوطَ المسائلِ والقضايا الاعتقادية ، في خِطَّةِ دراسيةٍ بحثيةٍ تضمنتْ تمهيداً يتناولُ الحادثَةَ بالتفصيلِ : زماناً ، ومكاناً وأسباباً ، وكيفيةً ، ونتائجاً .

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

ومبشرين؛ فالمبحث الأول الذي سميته: المضامين الإيمانية المتعلقة بحادثة العبارة، وعنوانتُ المبحث الثاني: بقضايا عقدية متعلقة بالغرقي.

فالمبحث الأول تضمن: أربعة مطالب؛ فالمطلب الأول: مفهوم الموت والوفاة والقتل والأجل، والمطلب الثاني: أجل الإنسان، والمطلب الثالث: موقف المؤمن من الابتلاءات والكوارث، والمطلب الرابع: العلاقة بين القدر وفعل الشر.

وأما المبحث الثاني فتضمن خمسة مطالب، فالمطلب الأول: فناء الروح وعجب الذنب والمطلب الثاني: نعيم القبر وعذابه والمطلب الثالث: مصير الأطفال الغرقي، والمطلب الرابع: الغرقي ومرتبته الشهادة، والمطلب الخامس: ما أعد الله للشهداء.
منهجية البحث:

١- على وفق القاعدة العلمية: (إن كنت مدعياً فالدليل وإن كنت ناقلاً فالصحة)؛ فكل رأي رجحته ذكرتُ دليلاً. والتزمتُ بذكر المتواتر والصحيح ويُلحقُ به الحسن أما الضعيف فلا أذكره برهاناً وإذا ذكرتهُ ففي مناقشة وبيان حاله.

٢- أسلوب اللف والنشر، وأسلوب الفنقلة من الأساليب العلمية في عرض المسائل وكانت معتمداً كبار العلماء كسيبويه والباقلاني والزمخشري -رحمهم الله-، لذا كانت أحد أهم طرق إيضاح المسائل في البحث.

٣- عدلتُ عن عادة لا أراها مناسبة وتعليقها ضعيف ألا وهي إن رجح قول في ميزان الأدلة عند المقارنة؛ يكون بيان ذلك ب: (الراجح عندي)، وليس (الراجح عند الباحث) مثلاً، لأن صيغة الغيبة محتملة للتورية ومظنة قصد الغير. وما تعلل به البعض وجود الكبر فنعوذ بالله منه ولم نقصد إلا البيان ورفع اللبس واتباعاً للشارع حيث كان يذكرُ نفسه بما تفضل الله عليه بياناً وليس تعالياً.

٤- أعطيتُ لكل قضية قول المخالف وأتيتُ ببعض أدلته وأهمها ثم ناقشتُ الأدلة من غير تطويل ثم بينتُ الرأي الراجح وذكرتُ أدلته بتفصيل أكثر لأن الغاية بيان الرأي العقدي الذي نراه صواباً في قضايا النوازل وإلا فإن كل قضية تصلح أن تكون بحثاً موسعاً إن لم تكن رسالة ماجستير.

فما وجدَ من خيرِ العلمِ، ونورِ الفهمِ؛ فتوفيقِ الله .وما كانَ من هفوةٍ أو زلةٍ فمني ومن الشيطانِ وأستغفر الله العظيم من ذلك. والله أسألُ قُبُولَ النَّصَبِ، والعناءِ، مؤمناً محتسباً ذلكَ عندَ مَنْ لا يَضِيعُ عندَهُ ذرَّةٌ عملٍ في يومِ الجزاءِ، إِنَّهُ السَّمِيعُ القَرِيبُ المَجِيبُ. وصلى اللهُ وسلَّمَ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ وآلهِ وصحبِهِ أَجمعينَ.

تمهيد:

تقع محافظة نينوى شمال غرب العراق، على الحدود مع سوريا، يقطع نهر دجلة -القادم من تركيا - المدينة إلى شطرين أيمن حيث المدينة القديمة وأيسر حيث المدينة الحديثة والشلالات و الغابات والكازينوهات المطلّة على النهر الذي تُوسطه جزيرة ترفيهية سياحية صغيرة ، يبلغ تعداد المحافظة قرابة ستة ملايين نسمة حسب إحصاء ١٩١٣ م، وتعدّ ثانيّة مدن العراق مساحةً، و من حيث عدد السُكّان، ولها أسماء كأمّ الربيعين ؛ لطول مدة الربيع فيها ،وأمّ الرماح ،وهي جمجمة العراق، وسلته الغذائية إذا ما استغلّت أراضيها الزراعية، وطابعها التدين والثقافة والالتزام والانضباط الإداري الذي يصل إلى درجة البيروقراطية المقيتة في بعض الأحيان .

وقعت حادثة أليمة؛ ارتجت لها مدينة الموصل، نهار الخميس، ١٤ / رجب / ١٤٤٠ هـ. الموافق: ٢١/نيسان(مارس) / ٢٠١٩م، حيث غرقت عبّارة؛ كانت تُقلُّ ركاباً، ووقفاً، ما بين طفلٍ، وامرأةٍ، ورجلٍ من ضفة النهر، إلى الجزيرة السياحية، التي كانت تستقر وسطه . بينت الإدارة المسؤولة عنها، السبب؛ وهو انقطاع أحد السلاسل الحديدية، المسؤولة عن سحبها، وتثبيتها؛ مما أدى إلى اختلال توازنها وبالتالي انقلابها، وانغمارها في الماء. لكنّ التحقيقات أضافت أسباباً أخرى؛ منها: تحميل العبارة أكثر من طاقتها الاستيعابية، التي هي: خمسون شخصاً فقط، حتى وصل العدد إلى مائتين وسبع وثمانين-٢٨٧-شخصاً، ومن الأسباب؛ ارتفاع منسوب مياه دجلة ؛ بفتح بوابات سدّ الموصل. وحذرت دائرة الموارد المائية من على الضفة وطاقم إدارة الجزيرة، من قبل، وأرسلت إليهم تليغات بأن بوابات سدّ الموصل ستفتح ومنسوب الماء سيرتفع.

تمّ التحقيق؛ ونُشرت وثيقة قبضٍ بحق صاحب العبّارة عبيد إبراهيم. أُعلن الحداد في العراق ثلاثة أيام، وانتشر خبر الحادثة في أنحاء العالم. وتوالت ردود الفعل من الحزن على المصابين، والغضب

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

من وقوع التقصير، وبدأت الدول تُصدّر بيانات التعازي، وأخرى -مثل تركيا- يرسلون خبراء غوص للمساعدة في البحث عن المفقودين .

بدأ الناس يتساءلون: ما خاتمة الغرقى؟ وهل هو القضاء والقدر أم التقصير البشري؟ وماذا لو لم يذهبوا هل كانوا سيبقون أحياء؟ هل نغسل الغرقى، ونصلي عليهم؟ كيف يُوزع إرث الغرقى على وارثيهم، ونحن لا نعرف من مات أولاً؟ لماذا ابتلي فلان بفقد عائلته؛ وهو رجل طيب؟ إلى غيرها من الأسئلة التي تتعلق بالفقهين الأصغر والأكبر. والمطالبة بمحاكمة عادلة للمتسببين والمهملين والمقصرين؛ وإنزال أقصى العقوبات بإدارة الجزيرة السياحية؛ الذين تركوا العبّارات الجديدة، وركنوا إلى العبّارات المتهاككة !!

ومن أجل الإجابة على أسئلة تتعلق باختصاصي (العقيدة) سأدخل في بيانها تاركاً بقية الأسئلة والقضايا كلاً حسب اختصاصه. فلا بد أن يأخذ كل صاحب اختصاص اختصاصه فيما يعرض على المجتمع تجنباً للفوضى الفكرية .

المبحث الأول: المضمين الإيمانية المتعلقة بحادثة العبارة:

المطلب الأول: في مفهوم الموت والوفاء والأجل والقتل:

الموت: " كفيّة وجودية تضادّ الحياة، فلا يخلو الجسم الحيواني عنهما، ولا يجتمعان فيه، وليس الموت بفناء محض ولا بعدم صرف، وإنما الموت انقطاع الصلة والتعلق بين الروح والبدن نهائياً، وانتقال من حال إلى حال، وتبديل دار بدار". (١)

يجب على المسلم الإيمان بأن الله خالق للموت؛ قال الله عزوجل: {اللَّهُ يَنْوَفِّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} [الزمر: ٤٢] والمباشر لأسبابه هو ملك مخصوص اسمه عزرائيل عليه السلام، ومعناه: عبد الجبار (٢)؛ فيقبض جميع أرواح الثقلين والحيوانات والملائكة؛ قال الله عزوجل: {قُلْ يَنْوَفِّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} [السجدة: ١١] ولملك الموت أعوان يعملون بإمرته؛ قال الله عزوجل: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّنَا مُرْسَلًا وَهُمْ لَا يُفْطِنُونَ} [الأنعام: ٦١].

الوفاة تطلق على النوم والموت لغة. وشاع في الاصطلاح أنها الموت. قال صاحب لسان العرب: "الْوَفَاءُ: الْمَنِيَّةُ. وَالْوَفَاءُ: الْمَوْتُ. وَتُوفِّي فُلَانٌ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ إِذَا قَبِضَ نَفْسَهُ" (٣)، وهي نوعان: وفاة صغرى ويقصد بها النوم، ووفاة كبرى ويراد بها الموت" وقد أشار ربنا تبارك وتعالى في قوله: {اللَّهُ يَنْوِي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِّكِ النَّبِيِّ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢] ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّنَّامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «النُّومُ أَحُّ الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ». (٤)

"وفاه حقه، وأوفاه حقه ووفاه توفية، بمعنى ،أي: أعطاه وإفيا واستوفى حقه وتوفاه بمعنى وتوفاه الله أي: قبض روحه والوفاة الموت ". (٥)

اختلط الفرق على كثير من الناس الكاتبين بين مفهوم الموت ومعنى الوفاة، وصار إطلاق الكلمتين على من قضى أجله وتوقف فعله وعمله وهذا غير صحيح من الجانب اللغوي فقد ذكر الله عزو جل الوفاة والموت كلا منهما بمعنى يختلف عن الآخر كقوله تعالى: {اللَّهُ يَنْوِي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِّكِ النَّبِيِّ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢].

"الفرق بين الموت والوفاة: ١- الموت يقع مرة واحدة بخلاف الوفاة. ٢- الموت أخص من الوفاة، فكل موت وفاة، وليس كل وفاة موتاً. ٣- الموت للكائنات كلها بينما الوفاة للتقلين". (٦)

أما مفهوم القتل لغة فمأخوذ عن "قتله قتلا وتقتالا. وقتله قتلة سوء، ومقاتل الإنسان الموضع التي اذا أصيبت قتلتها، يقال: مقتل الرجل بين فكيه، ورجل قتيل، أي: مقتول. وامرأة قتيل، ورجال ونسوة قتلى". (٧)

واصطلاحاً: "القتل: فعل يحصل به زهوق الروح". (٨)

الأجل: في اللغة: "مدة الشيء وفي القرآن الكريم: {وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ} [البقرة: ٢٣٥]، أي: حتى تقضي عدتها، وأجل الشيء يأجل فهو أجل وأجيل، تأخر وهو نقيض

العاجل والأجيل والمؤجل إلى وقت .والعاجلة الدنيا والآجلة الأخرى. و الأجل هي مدة آخر العمر".(٩) ولا يختلف الاصطلاح عن اللغة.

المطلب الثاني: أجل الانسان .

قضى الله أن كل نفس مآلها الموت؛ لذلك نطلق على كل إنسان قتل أو لم يقتل :ميت وخالف الكعبي من المعتزلة ونقل عنه الثقات أنه كان يقول: المقتول ليس بميت ،وشنَّ عليه صاحب كتاب الفرق بين الفرق ؛ولكني رأيت لرأيه وجاهة إن كان يقصد بالمقتول الشهيد في سبيل الله وهذا ما أرجحه ؛لأنه عَلم ورأس متبوع ،أما وجاهة الرأي فإن الله تعالى يقول: {وَمَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ} [البقرة: ١٥٤] فهانا الله تعالى عن إطلاق لفظ الميت على الشهيد؛ فنقول: شهيد ،حي عند ربه ،انتقل إلى رضوان الله..الخ لكن لا نقول :ميت. ولا شك أن هذا تقرير لفهم الكعبي من جهة إن كان يقصدها. ولكن الشهيد ميت بمعنى انتهى أجله وانقطعت صلته الجسدية بهذا العالم وهو داخل في عموم قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[آل عمران: ١٨٥].

اختلفت الفرق والطوائف في أجل الإنسان على قولين رئيسيين (١٠):
القول الأول: للإنسان أجلان. وهو طائفة من المعتزلة كالبيغدادية والكعبي.
القول الثاني: للإنسان أجل واحد وهو قول أهل السنة والجماعة وجمهور المعتزلة البصريين.
دليل القول الأول:

١-قول الله عزوجل : {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْنَا عَلَى أَعْتَابِكُمْ} [آل عمران: ١٤٤]؛فالمقتول ليس بميت والقتل غير الموت؛ فنسبة القتل بشرية ،أي: فعل البشر. ونسبة الموت إلهية ،أي: فعل الإله؛ فالمقتول له أجلان :القتل والموت ،وأنه لو لم يقتل لبقى حيا إلى انقضاء أجله الذي هو الموت.(١١) والقائل قطع على المقتول أجله؛ لذلك يقتل.(١٢)
ويجاب عن ذلك :الآية تدل على كون الانسان يموت حتف أنفه أو بفعل البشر فهو تقدير الله وأن ذلك لا يعني أجلين وإنما صور لكيفية انتهاء أجل الانسان وكل ذلك بأجل واحد مسمى في كتاب والدليل الآية التي بعدها مباشرة والمتعلقة بها كما نبه الى ذلك المفسرون(١٣) وهي قوله تعالى:

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا} [آل عمران: ١٤٥] وهنا جاء أسلوب التوكيد بالحصص؛ فعطف البيان ليدل على أن الموت مكتوب والمقدر في علم الله لا يتغير.

٢- قال الله عز وجل {وَمَا يُعْمَسُ مِنْ مَّعَمَسٍ وَلَا يَنْتَفِصُ مِنْ عُمَسٍ} [فاطر: ١١] فدللت الآية على وجود أجلان .

وممكن أن يجاب عن هذا :بأن الزيادة والنقصان إن قدرناها على شخص واحد تنزلا، فإنها تعني في اللوح المحفوظ وأما في علم الله فليس هناك إلا أجل واحد. والدليل على كلامنا تكملة الآية فإن الله قال في عقبها إلا في كتاب وهو اللوح المحفوظ .(١٤)

٢-ورد في السنة حديث الزيادة في الأجل ؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ». رواه البخاري(١٥)

ويجاب عنه بعدة أجوبة :

١-أنه خبر آحاد وإذا تعارض الخبر مع القرآن ولم نستطع التوفيق بينهما ،أخذ بالقطعي وترك الظني. لا سيما وأن المجال هنا عقدي .

٢-الزيادة تعني الخير والبركة.

٣-المقصود بأن العمر في صحف الملائكة مثبت فإذا جاء البر وصلة الرحم زاد حتى يطابق ما في علم الله عزوجل الذي لا يتبدل ولا يتغير وبرهان ذلك قول الله تعالى :{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} (٣٨) يَمْحُورُ

اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ { [الرعد: ٣٨ ، ٣٩]

القول الثاني:

أما أهل السنة والجماعة فقررروا : "الله تعالى حكم بأجال العباد على ما علم من غير تردد وأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (١٦)

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

قدر الله آجال الخلق ، وكتبته الملائكة الكرام ، عند نفخ الروح ، وجرى بذلك القلم في اللوح المحفوظ ، والأجل إذا جاء لا يتأخر عما كتب له ولا يتقدم ، وكل إنسان غرق ، أو سقط من طائرة ، أو اصطدم بسيارة .. إلى غير ذلك فإنه مات بأجله الذي قدره الله ؛ فالمقتول مات بأجله المحدد بعلم الله .

والقول بأن للإنسان أعلان باطل ومناف للأدلة القاطعة التي لا تقبل التأويل ، منها :

١- قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَنْوِقُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَحْنُكُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ أَجَلَ مُسَمًّى}

[الأنعام: ٦٠]

٢- قال الله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِرُونَ} [النحل: ٦١]

٣- قال الله تعالى: {اللَّهُ يَنْوِقِي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الْبُيُوتَ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ

وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢] وجه الدلالة: بينت

الآيتين أن الأجل يكون مسمى ومكتوب .

٤- قال الله تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ

قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} (١٠) ولكن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون {

[المنافقون: ١٠ ، ١١] وجه الدلالة: أنه نص عام في كل نفس ماتت حتف أنفها ، أو قتلت ؛ لأن

النكرة (نفساً) في سياق النفي (لن يؤخر) دالة على العموم .

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ أُمَّتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ ، وَيَأْبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامِ

مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجَّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ

يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابِ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ». رواه مسلم (١٧)

٦- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ اسْتِنْبَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ». رواه مسلم (١٨)

الراجح: وجوب الإيمان بأن الأجل واحد في علم الله عزوجل، لا تعدد فيه، وكل مقتول ميت؛ بسبب انقضاء عمره، وعند حضور أجله، وحصول الموت بخلق الله تعالى وإيجاده، من غير مدخلية للقاتل فيه لا بطريق مباشرة ولا بطريق التولد، أي: فعل القاتل لم يولد الموت وإنما خلق الموت مع فعل القاتل لا به، حيث لا خالق إلا الله.

فرع: القول في العزاء: البقية في حياتك؛ من بقايا فكر الاعتزال، وهي عبارة كما اتضح خاطئة عقدياً عند أهل السنة والجماعة، وينبغي القول: أعظم الله أجرَكَ، وأحسن عزاءَكَ، وغفر لميتِكَ، وأحسن ما يُعزَى به، ما روي في "صحيح البخاري ومسلم" عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه؛ تدعوه، وتخبره، أن صبياً لها أو ابناً في الموت، فقال له الرسول: ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرّها؛ فلتصبر وتلتحسب". (١٩)

قال الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ): "فلا تجزعوا، فإن معنى قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه... فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم". (٢٠)

قلت: وليس بشرط الاقتصار على ما ذكر بل كل كلمة طيبة صدقة ولا شك أن الخير والبركة في سنة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: موقف المؤمن من الابتلاءات والكوارث:

من خلال استقراء أحوال الأنبياء والمرسلين في المصائب والكوارث الخاصة والعامة من خلال القرآن والسنة المطهرة؛ نستخرج العبر، وضوابط سلوك المؤمنين، والواجبات التي ينبغي فعلها؛ لأن الله قصّ علينا قصص الانبياء؛ لغاية سامية، وعلّة واقعية، ومن المعلوم أن الانبياء قدوات وعلى رأسهم إمام الأنبياء سيدنا محمد ﷺ.

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

فآدم عليه السلام ومصيبة أكله من الشجرة ،ونوح عليه السلام وغرق قومه وفقدان ابنه بالغرق ، وهود عليه السلام الذي أرسل إلى عاد الذين عصوه فأهلكهم الله بالصاعقة والريح الشديدة كالإعصار ،ثم أعقب صالح هودا وثمود عادا الذين عقروا الناقة؛ فحلت عليهم اللعنة وعوقبوا بالصيحة الطاغية والرجفة التي لم تبق أحدا من الكفار ، وشعيب عليه السلام رسول مدين الذين عاندوا فأهلكوا بعذاب يوم الظلة والذي ابتدأ بالصيحة ،وإبراهيم عليه السلام الذي ابتلي بذبح ولده ،والإلقاء في نار النمرود ،ويعقوب الذي أصابته مصيبة فقد ولده الحبيب الغالي ما يقارب الأربعين عاما ، ويوسف عليه السلام الذي ابتلي بالسجن سبع سنين ،وموسى بقتل المصري، وهارون عليه السلام الذي وقعت على رأسه كارثة ارتداد القوم حيث عبدوا عجل السامري ، وأم موسى التي ابتليت بالإلقاء ولدها في اليم ،ومريم التي حملت من غير نكاح ،وأيوب عليه السلام الذي ابتلي بجسده وماله وأهله ،ويونس عليه السلام الذي التقمه الحوت ،وزكريا عليه السلام بمصيبة عدم الانجاب حتى استجاب الله له دعاءه في يحيى ،وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الذي ابتلي بأنواع الابتلاءات منها: بموت الولد يوم كسفت الشمس .

فهذه جملة ابتلاءات عظيمة لكن مناط البحث يتعلق بالعبارة من حيث كونها كارثة بشرية ومن حيث كونها ابتلاء لمن مات له ولد أو قريب وعزيز عليه وربما أكثر من واحد. وعلة ذكر الأولاد على وجه الخصوص لموت أكثر من ٤٠ طفلا وفقدان ما يقارب ٢٠ وهو ابتلاء لكل والد أو والدة .
فإن قيل :اذكر تصنيف الابتلاءات قلت: من خلال الاستقراء استنتجت أن الابتلاءات تنقسم إلى: ١- ابتلاءات خاصة ٢-كوارث بشرية ٣- نوازل إلهية .

فإن قيل: ما الواجب على المؤمن فعله تجاه المصائب والكوارث الخاصة والعامة؟

قلت: من أهم ما يفعله المؤمنون:

١-الصبر عند الصدمة الأولى ،وعلى مر البلاء ؛ فإن الجزاء وعد الله تعالى المتمثل بقوله عزوجل: {إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]. وكذلك: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ

نُصِبَ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفُهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِبِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». رواه البخاري (٢١)

٢- الدعاء والأوبة فيه والتضرع وعدم الملل قال الله تعالى: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلْبَثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصفات: ١٤٣، ١٤٤].

٣- الحمدلة والاسترجاع: أي: يقول: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ فعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «يَا مَلِكُ الْمَوْتِ قَبِضْتُ وَوَدَّ عَبْدِي. قَبِضْتُ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ». قال: نعم. قال: «فَمَا قَالَ؟» قال: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. قال: «ابْتُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّهُ بَيْتُ الْحَمْدِ». رواه أحمد والترمذي (٢٢)

٤- ينبغي الوقوف بجانب إخواننا في الدين أو الانسانية الذين تعرضوا لتلك الكوارث ومواساتهم بما نقدر عليه؛ فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. فعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى». رواه مسلم (٢٣)

عن أبي موسى، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» رواه البخاري (٢٤) أرملا أي: نفذ زادهم، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل. (٢٥). فإذا أصابت المجاعة ونزل الجوع؛ فعلينا التواصي والتعاون فيما بيننا.

ونحن نعيش اليوم جائحة كورونا وتوقف الحياة والعمل بسبب الحجر فيفترض على المسلم أن يعين أخاه في مثل: عدم أخذ إيجار البيت لهذه الفترة أو التقليل منه، يراعي الطبيب حاجة مرضاه من خلال سعر كشفيته، والصيدلي من خلال سعر الدواء،.. وهكذا

٤- كثرة الاستغفار: وهو مستنتج من قول الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣]

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

٥- عدم الدخول على مناطق المعذبين إلا باكين فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم» رواه البخاري (٢٦)

٦- الازدياد من العلم والمعرفة والاستعانة بالتطور والتقدم التكنولوجي على تقليل المضار الناتجة عن تلك المهلكات كإكتشاف الأمصال للأوبئة، وتطوير وسائل النقل وتأمينها بالشكل الذي يقلل الحوادث، فالإسلام دعا إلى القراءة والتعلم للحفاظ على الكليات: النفس والعرض والدين والمال والعقل.

٧- تصحيح الاعتقاد بأن الفاعل هو الله تعالى ولا ترتبط الحوادث والسنن الكونية بموت شخص أو حياته، ولا يجوز التآلي على الله فيما يصاب به بعض الناس، وأن الله أخبرنا بأن الآيات ترسل تخويفا وتحذيرا وهي سوط تأديب، كما علينا لا نتشائم ممن ابتلوا، ولا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، وهذه الوصايا العقدية مستنتجة من الأدلة السمعية الآتية:

أ- قال الله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا} [الإسراء: ٥٩] وهذا أسلوب القصر وهو من أقوى أساليب التوكيد حيث اجتمع النفي والاستثناء، والمعنى: ما من أمر جلل يحدث للناس وآية عامة تعم البشرية إلا والحكمة منها التخويف والانداز والتحذير. والمفترض لا يتبادر الى ذهن المؤمن حدوثها صدفة أو طبيعة أو لا علاقة لها بمعتقد الانسان والدين.

ب- عن المغيرة بن شعبه، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وأدعوا الله» رواه البخاري (٢٧) وفي رواية له: "وَكَبَّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا" (٢٨)، وفي رواية أيضا: "وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ". (٢٩)

ج- "عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان يسرع لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا ترى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا ترى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال:

ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ فُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أفرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَاِدْيَا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ. رواه البخاري (٣٠)

وفي هذا الأثر: إعجاز علمي على وجود العدوى وعلاجها الحجر الصحي .

المطلب الرابع: العلاقة بين القدر وفعل البشر:

وقعت حادثة العبارة بسبب أخطاء بشرية وتعلل بعض المتهمين بأنه قضاء وقدر فنحن من زمن نعمل بهذه العبارة ولم يقع حادث ولكن سبحان الله حصل في هذا الوقت؛ من هنا انبثقت قضية المطلب وهي العلاقة بين القدر وفعل البشر .وهي مسألة قتلت بحثًا ولا تزال.

القدر غيب ولا أحد يعرف مشيئة الله قبل وقوعها فأني للمقصر أن يلقي أثر تقصيره على القدر وهذه نقطة يمكن أن يجاب عنها: بأننا علمنا مشيئة الله لأنه وقع والرد على هذه الشبهة أن الانسان مؤاخذ على ما يكتسبه ويقصر فيه.

لو لم يكن الكفار والعصاة مختارين ؛ لما وقع عليهم العذاب ؛لأن الله تعالى لا يظلم أحداً وبظلمهم استحقوا ما جرى عليهم قال الله تعالى: {فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٠].

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

خلقنا الله تعالى وخلق فينا الاستعداد للهدى والضلال والخير والشر وأعطانا عقلاً نرجح أحد الطرفين
قال الله تعالى : {إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَاذِبًا} [الإنسان: ٣]؛ فكل إنسان بهذا الاعتبار
مسؤول ومحاسب على فعله .

ومن فعل الخلفاء الراشدين نجد كيف ردوا على من نسب خطأه وخطيئته إلى القدر حيث سرق رجل
في عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فسأله :لم سرقته ؟ فقال :قدر الله ذلك !!فقال
الفاروق رضوان الله عليه :اضربوه ثلاثين سوطاً ثم اقطعوا يده ؛فقيل :لم؟ فقال: يقطع لسرقته
ويضرب لكذبه على الله.(٣١)

جاء في شرح النووي على مسلم: "يَحْسَبُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مَعْنَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ إِجْبَارُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى الْعَبْدَ وَقَهْرُهُ عَلَى مَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَهُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْقَدْرِ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا يَكُونُ مِنَ اكْتِسَابِ الْعَبْدِ وَصُدُورِهَا عَنْ تَقْدِيرِ مَنْهُ وَخَلْقَ لَهَا خَيْرَهَا وَشَرَّهَا
(٣٢)"

ولو كان القدر حجة للخلق ،لم يقتل القاتل ،ولا قطعت يد السارق ،ولا أقيم حد على ذي جريمة ، ولا
أمر بمعروف ونهي عن منكر ،بل لم يعذب الله أحداً من العصاة لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا
معلوم فساده بالضرورة بصريح المعقول الموافق لما جاء به سيدنا الرسول ﷺ .

وهناك أمر آخر: المتعلل بالقدر لتبرير جريمته ،نراه في الواقع مكذبا نفسه في غير هذا الموقف ،فلو
كان صادقا في دعواه لما سعى بكل ما أوتي من قوة لجمع النقود ،ويكل الوسائل ليكون ذا ثروة
وعلى حسب ادعائه يفترض أن يجلس ويرضى بما قدره الله عليه وعندما يمرض عليه أن يستسلم لما
قدره الله ولا يلتمس طبييا ولا يشرب دواء .وجواب آخر :سرقتك أو قتلتك قدر وإيقاع الحكم عليك
بالقطع أو القصاص قدر كذلك ؛فتبين فساد القول :بعدم المؤاخذه بعلية القدر شرعاً وعقلاً وواقعاً .

المبحث الثاني: المصير الآخروي للغرقى:

تبدأ الحياة البرزخية بقبض الروح ،قال الله تعالى : {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن مَّرْأِهِمْ بَرَزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون:

٩٩ ، ١٠٠] وإذا مات الانسان قامت قيامته والقبر أول منازل الآخرة كما سيأتي والمسألة تتبع الروح والجسد لذا سنتكلم عن فناء الروح وعجب الذنب كمقدمة تبني القضايا الأخرى عليها .

المطلب الأول: فناء الروح وعجب الذنب:

أولاً: هل تفنى روح الغريق بل الروح عموماً استدلالاً بقول الله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]؟ والجواب: وجدت مسلكين لدى المفسرين لبيان معنى الآية:

الأول: ما من عام إلا وخصص ، والآية عامة هنا ؛ لكنها خصت بآيات أخر ف(كل شيء) تشمل الجواهر والأعراض ، (هالك) بمعنى فان ، زائل (إلا وجهه) أي: ذاته .

دلالة الاقتضاء: كل ما سواه جل جلاله محكوم عليه بالفناء ؛ لأن الاستثناء معيار العموم ، والعام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر ، ولكن العلماء قصروا استغراقه وحكموا بالتخصيص الذي هو: قصر العام على بعض أفرادها ، وأدلة التخصيص:

١- قال الله تعالى: {وَفُخِّ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [الزمر: ٦٨]

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سئل جبريل عليه السلام عن هذه الآية {فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} من الذين لم يشاء الله أن يصعقهم» قال: هم الشهداء مقلدون بأسيا فهم حول عرشه تتلقاهم الملائكة عليهم السلام يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت أزمته الدرّ برحائل السندس والإستبرق نمارها ألين من الحرير. رواه البيهقي (٣٣) وهذا مسلك سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ) واللقاني (ت: ١٠٤١هـ) وآخرون. (٣٤)

المسلك الثاني: لا وجود للاستثناء ولا للتخصيص بل معنى هالك أي: قابل للهلاك من حيث كونه من الممكنات فمن خصائص الممكنات الوجود والعدم ، والبقاء والفناء.

بناء على ما سبق: يأتي الكلام في فناء الروح فهنا اختلف العلماء على فرقتين:

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

الفرقة الأولى: امتنعت وأمسكت عن الكلام في الروح مستندة إلى: أ- كونها سرا من أسراره تعالى ،وعلمها عند خالقها لا عند ساكنها .ب- وجوب الأدب مع حضرة النبي الشارع ﷺ الذي أجاب عندما سئل عن الروح : قل الروح من أمر ربي؛ فالحوض في بيان حقيقة الروح مكروه. ج-الروح ليس أمرا حسيا يمكن الحكم عليها فهو من المغيبات التي لا تعرف إلا بوساطة الوحي. قال الجنيد- رحمه الله:-"الروح شيء استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود؛قال الله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلٌ} [الإسراء: ٨٥] ،أي: مما استأثر الله بعلمه ، إظهارا لعجز المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه ، مع القطع بوجوده ،فيرد العلم إليه سبحانه مع الإقرار بالعجز عن إدراك ما لم يطلعه الله تعالى عليه " (٣٥).

وعلى هذه الطريقة سار ابن عباس -رضي الله عنهما-(ت:٥٦٨هـ) وأكثر السلف.(٣٦).

الفرقة الثانية: خاضت في معنى الروح وبحثت تريد حقيقتها؛قال الإمام النووي (ت:٥٦٧٦هـ) : "وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله القاضي (ت:٥٤٠٣هـ):إنها جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر." وذهب بعض المالكية ممن خاض في معنى الروح ،أنها جسم ذو صورة كالجسد في الهيئة والشكل ، لا في الكثافة والظلمة واللطافة والرقة.(٣٧)

ومستند الجميع: أ- وصف الروح بالعروج والتردد في البرزخ ، والهبوط ،أي: الانتقال .ب- قبض الروح مشعر بأنها جسم ؛ لأن حقيقة القبض :المسك باليد ،وكل جسم قابل للفناء فالروح قابلة للفناء. فحكم فناءها من عدمه على قولين:

١-الحكم بوجود فنائها عند النفخة الأولى .

ودليلهم: ظاهر قوله تعالى : {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:

٢٦ ، ٢٧]

٢-باقية بإبقاء الله وأنها مستثناة كالملائكة الأربع والحوار العين وحملة العرش.

أجمع المسلمون على بقاء الروح قبل الموت وبعده معذبة إن كانت من أهل الشر ومنعمة إن كانت من أهل الخير ولا يوجب فناء البدن إفناء الروح المغايرة له، وكونها متصرفة فيه مدبرة له لا يوجب فناءها بفنائها. والأصل في كل باق استمراره حتى يظهر ما يصرف عنه؛ فتكون الروح على ذلك داخلية في استثناء قوله تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } [الزمر: ٦٨] (٣٨)

ثانياً: عجب-بفتح العين وسكون الجيم- الذنب: عظم كالخردلة في آخر سلسلة الظهر (العصص)(٣٩)

اختلف في بقائه وفنائها على قولين:
الأول: لا يفنى وهو المشهور.

الثاني: يبلى ويفنى وهو قول طائفة من العلماء منهم المزني(ت: ٢٦٤هـ) وابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ).
دليله: ظاهر قوله تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } [الرحمن: ٢٦] "فناء الكل يستلزم فناء الجزء" (٤٠)
وأما كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب؛ فإن تأويله يفنى الله ابن آدم بالتراب، ويفنى عجب الذنب بلا تراب، كما يميت الله ملك الموت بلا ملك الموت.

فإن قيل: لكن هذا معارض بقوله ﷺ: «إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا أَيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَجْبُ الذَّنْبِ». رواه مسلم(٤١)
قلنا: نفى فنائها بالأرض لا يعني عدم فناءه فالله يفنيه بأمر آخر.

عند المقارنة بين أدلة القولين ينتج لنا رجحان الأول نظراً لظاهر الحديث وعدم بيان المفني لعجب الذنب ومجوزات العقول في وجود ذلك المفني لا تقوم دليلاً عقلياً.
أما علة بقائه: تعبدي. وقيل: جعل علامة للملائكة على إحياء "كل إنسان بجواهره التي كانت في الدنيا بأعيانها" (٤٢).

المطلب الثاني: إثبات نعيم القبر وعذابه:

اختلف أهل الفرق في وجود عذاب القبر ونييمه على قولين:

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

الأول: لا وجود لعذاب القبر وهو قول الخوارج وضرار بن عمرو الغطفاني (ت: ١٩٠هـ) من المعتزلة قديما وعلي منصور الكيالي ومحمد شحرور حديثا. (٤٣)
الثاني: نعم عذاب القبر حق وهو قول أهل السنة ويشر بن المعتمر (ت: ٢١٠هـ) والجبائي (ت: ٢٣٥هـ) وسائر المعتزلة. (٤٤)
أدلة القول الأول:

١- من العقل: أ- لا عذاب قبل الحساب. ب- لا نرى أحدا بقي جسده وهناك آثار تعذيب. ج- عذاب القبر خرافة و لا يوجد إجماع على ذلك.

٢- من النقل: أ- قول الله تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْسَبْنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ} [غافر: ١١] ب- وَيَقُولُهُ تَعَالَى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْلًا مَّوَدَّكُمْ ثُمَّ يُؤَيِّسُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُرْسِلُكُمْ فِي الْغَابِ} [البقرة: ٢٨] ج- {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦] والعرض غير العذاب .

قلنا: ويجاب عن ذلك: لا عذاب قبل الحساب ..عبارة شاعت في الآونة الأخيرة بهدف الاستدلال على إنكار القبر وفي رأيي أن تُصَوَّب العبارة : لا عذاب بلا إنذار ..ولا نعيم مقيم بلا إيمان ..من هنا أدخل للبرهنة على صحة ما ذهبت إليه ثم أتبع ذلك بإثبات نعيم وعذاب القبر رادا على من أنكر لاسيما في زماننا ؛ فأولا: هناك أناس يدخلون الجنة بلا حساب. وثانيا: عوقب أشخاص وأقوام في الدنيا ولما يأت الحساب بعد؛ مثل: قوم صالح وشعيب ولوط ، وثالثا: ليس كل من في الحياة البرزخية على درجة واحدة ومنزلة واحدة وحال واحد. رابعا: العرض في البرزخ أمر من أمور وحدث من أحداث وحال من الأحوال الحاصلة فيه . وخامسا: مصادرة الإجماع ولوي أعناق النصوص والتشبه بنص مؤول للشهرة أو إثبات الأنا ،أمر غير مقبول. سادسا: من كان له رأي خاص أو شاذ ،من حقه ؛ أن يفرح ، وينتشي ، وليس من حقه ،أن يتجاوز على علماء الأمة ، ولا يدعي أنه أتى بما فات الأولين ؛ لأنه لم يقرأ كتبهم كلها، ولم يطلع على عشر معشار ما أنتجوه، وليلتزم حده ، ويعرف مقداره ونذكره -مشفقين عليه- بحال إبليس ،وما صار إليه ،وليتكلم الغير عن عمله ،وجودة

اختراعه وسابعا: مثل الذي يقول: لا نرى أثرا لعذاب أو نعيم أو سؤال أماننا كمن يقول: أين الملائكة الكاتيون؟ وأين الجن؟ وأين العين الحاسدة؟؟ وثامنا: لا يقال بعد الإيمان والإقرار بالوحي: لماذا؟- على وجه طلب التصديق- لكل أمر أو نهي؛ بل الواجب التسليم والإيمان بالغيب التي هي من أوائل صفات المؤمنين المتقين.

فإن قيل: المنكرون يستدلون بآيات على عدم وجوده كقوله تعالى: {رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَا أَتَيْنَا} وَيَقُولُ تَعَالَى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ} الآية؛ قلنا: أجاب محمد بن كعب القرظي (ت: ١٠٨ هـ) عن الأولى: "هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ فَمَوْتُ الْكَافِرِ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ، وَالثَّانِيَةُ مَوْتُهُ، فَهُمَا مَوْتَانِ، وَإِخْدَى الْحَيَاتَيْنِ حَيَاتُهُ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَالثَّانِيَةُ حَيَاتُهُ لِلْبُعْثِ" (٤٤) وأجاب فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) -رحمه الله-: "لَمْ يَلْزَمْ مِنْ عَدَمِ الذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَا تَكُونَ حَاصِلَةً، وَأَيْضًا فَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ حَيَاةَ الْقَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. لِأَنَّ قَوْلَهُ: يَحْيَاكُمْ لَيْسَ هُوَ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ وَإِلَّا لَمْ صَحَّ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، لِأَنَّ كَلِمَةَ ثُمَّ، تَقْتَضِي التَّرَاخِي، وَالرُّجُوعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَاصِلٌ عَقِبَ الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ مِنْ غَيْرِ تَرَاخٍ؛ فَلَوْ جَعَلْنَا الْآيَةَ مِنْ هَذَا التَّوَجُّهِ دَلِيلًا عَلَى حَيَاةِ الْقَبْرِ كَانَ قَرِيبًا". (٤٥)

فإن قيل: ما الرجح؟ وما الدليل من القرآن الكريم على وجود عذاب ونعيم القبر؟ قلنا: الرجح القول الثاني، ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ومن النصوص القرآنية الدالة على عذاب القبر ونعيمه:

- ١- قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]
- ٢- قال الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)} [الأنفال: ٤٩ - ٥١]

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

٣- قال الله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ بُضِعَ بِؤُنُوجُهُمْ وَأَذْبَارُهُمْ} (٢٧) { [محمد: ٢٧] }
٤- قال الله عزوجل: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا إِنَّ يُرِيدَنَّ الرِّحْمَنُ بُضِعَ لَأُتَعَنَ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفَذُونَ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) } [يس: ٢٠ - ٢٧] .وجه الدلالة: الشهداء يدخلون الجنة لأتتها مخلوقة ودار إكرام للشهداء في البرزخ والله أعلم.

٥- قال الله عزوجل: {مِمَّا خَطَبَا تَهُرَّأُغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥)} [نوح: ٢٥] وجه الدلالة: الفاء: حرف ترتيب وتعقيب مباشر بخلاف (ثم) التي للتراخي؛ أي: بعد الإغراق إحراق - ولا ننسى أن الإغراق عقوبة وتعذيب ولعذاب الآخرة أشدّ-.
٦- قال الله عزوجل: {وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مِنْ ثَمَرِ يُرْدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) } [التوبة: ١٠١، ١٠٢] وجه الدلالة: العذاب الأول في الدنيا عندما فضحوا من قبل الوحي والعذاب الثاني في القبر، ثم يُردون إلى عذابٍ عظيم يوم القيامة.

فإن قيل: من الصحابة روى أحاديث ما بعد الموت وما درجتها؟ قلنا: من الصحابة رضوان الله عليهم الذين روى حديث رسول الله ﷺ في القبر وما يحصل فيه: سيدنا عمر (ال خليفة الراشد) والسيدة عائشة (زوج النبي ﷺ)، وأسماء، وأنس (خادم النبي ﷺ عشر سنين)، وابن عباس (حبر الأمة وترجمان القرآن)، وابن مسعود (الذي تلقى سبعين سورة من فم النبي ﷺ مباشرة)، وزيد بن ثابت (رئيس لجنة جمع القرآن)، وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن حنبل وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم أجمعين-. قال أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ) "وقد روى عذاب القبر اثنان وثلاثون صحابياً" (٤٨)

صرح بعض العلماء كالشيخ أبي مظفر الإسفراييني (ت: ٤٧١هـ) والإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، بأن

أحاديث عذاب القبر وصلت حد القطع والتواتر المعنوي.. ونص عبارة الشيخ الإسفراييني رحمه الله: "وَفِي عَذَابِ الْقَبْرِ قَدْ بَلَغَتْ الْأَخْبَارُ حَدَ النَّوَثِرِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَبْلُغْ حَدَ النَّوَثِرِ فِي اللَّفْظِ" (٤٩). ونص الإمام الغزالي رحمه الله: "وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم بالاستعاذة منه في الأدعية" (٤٩).

ومن المحدثين الذين أثبتوا استنفاضة الأحاديث، وتواترها؛ الإمام النووي (ت: ٦٣١هـ) ، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) وغيرهم ، ونص الإمام النووي رحمه الله: "اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى النار تعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة" (٥١).

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله - "باب فتنة القبر وسؤال الملكين، قد تواترت الأحاديث بذلك مؤكدة من رواية: أنس، والبراء، وتميم الداري، وبشير بن الكمال، وثوبان، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن رواحة، وعبادة بن الصامت، وحذيفة، وضمرة بن حبيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأبي رافع، وأبي سعيد الخدري، وأبي قتادة وأبي هريرة، وأبي موسى، وأسماء، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين... اهـ". (٥٢)

ومن الجدير بالاهتمام ؛ أن الإمام البيهقي رحمه الله (ت: ٤٥٨هـ) في كتابه: (إثبات عذاب القبر) جمع أكثر من مائتي (٢٠٠) حديث وليس هذا كل الأحاديث والآثار، بل هذا ما جمعه هذا المحدث، وقد ترك غيرها.

حكى إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري رحمه الله (ت: ٣٣٣هـ) الإجماع على الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، فقال: "...وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يسألون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها فيثبت الله من أحب". (٥٣) وهذا من جملة ما يجب على المؤمن الإيمان به ويعتقده. كل ميت إما منعم أو معذب في القبر، والغريق شهيد، والشهيد منعم في قبره؛ فالغريق منعم في قبره.

المطلب الثالث: مصير الأطفال الغرقى :

في حادثة العبارة مات أكثر من ستين طفلا غرقا ،ومن المعلوم أن الموصل فيها أديان وطوائف غير المسلمين لذلك سنتناول مصير الغرقى من أطفال المسلمين ثم أطفال غير المسلمين. ابتداء الأطفال الذين يموتون وهم صغار يسمون: الفَرَطُ ، -من سبق والديه- ، "جُمهُورُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي العُلَامِ أَنَّهُ مَا دَامَ رَضِيْعًا فَهُوَ طِفْلٌ وَعُلَامٌ .إِلَى سَبْعِ سِنِينَ ."(٥٤).

و أطفال الأنبياء: كإبراهيم بن نبينا عليه الصلاة والسلام فهم في الجنة قطعا، وحصل الخلاف في أطفال المسلمين وأطفال الكافرين.(٥٥)

فأطفال المسلمين: اختلف العلماء في مصيرهم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يدخلون الجنة وبه قال جماهير العلماء .(٥٦)

قال الشافعي (ت ٢٠٤هـ) -رحمه الله- : " الله عز وجل بفضل نعمته أثنى الناس على الأعمال أضعافها ومن على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ووفر عليهم أعمالهم وقال :الحقنا بهم ذريتهم ..وقد جاءت الأحاديث أنهم يدخلون الجنة " (٥٧).وحكى النووي رحمه الله الإجماع على ذلك ؛ حيث قال : " أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة " (٥٨)،ولفظه (من يعتد به) أخرجه عن القطع ، ففيه نظر كما سيتبين لاحقا.

القول الثاني: التوقف وإيكال ذلك إلى علم الله عز وجل. وهو قول: حماد بن سلمة(ت:١٦٧هـ) وحماد بن زيد(ت:١٧٩هـ) ، وابن المبارك(ت:١٨١هـ) ، وإسحاق بن راهويه (ت:٢٣٨هـ).(٥٩)

دليله:

١- "عن عبد الرحمن بن هُرْمَزٍ الأَعْرَجِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كل بني آدم يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء؟. قيل: أفرأيت من يموت وهو صغير يا رسول الله؟! قال: الله أعلم بما كانوا عاملين». رواه أبو داود وابن حبان (٦٠)

وجه الدلالة : لا علم لنا بخاتمهم ومآلهم أيدخلون الجنة بحكم الفطرة؟. أم يدخلون النار بحكم الآباء؟ فإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم متوقف في حكم فنحن أولى.

٢- «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْقَةً، يَا رَبِّ عِلْقَةً، يَا رَبِّ مُضْغَةً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ؛ قَالَ: أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟، أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرَّزْقُ؟ وَمَا الْأَجَلُ؟؛ فَيُكْتَبُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ». رواه البخاري (٦١).

وجه الدلالة: ما دنا لا نعرف خاتمة الانسان ولم نطلع على ما كتبه الله له؛ فلا يحق لنا الحكم بجنة أو بنار لأنه افتيات على الله تعالى وتألي.

٣- «عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ قَالَ كَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ يَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ الْوُلْدَانِ، وَيَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْعَالِمَ صَاحِبَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَدْ قَتَلَ الْمَوْلُودَ. قَالَ يَزِيدُ: فَأَنَا كَتَبْتُ كِتَابَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِبَيْدِي جَوَابُهُ إِلَى نَجْدَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلَنِي عَنْ قَتْلِ الْوُلْدَانِ وَتَذْكُرُ فِي كِتَابِكَ أَنَّ الْعَالِمَ صَاحِبَ مُوسَى قَدْ قَتَلَ الْمَوْلُودَ. فَلَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنَ الْوُلْدَانِ مَا عَلِمَ ذَلِكَ الْعَالِمُ؛ لَقَتَلْتَهُ؛ وَلَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ» رواه ابن أبي شيبه (٦٢).

ورد الجمهور: أن الأحاديث التي وردت في التوقف كانت قبل نزول الآية؛ «فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ: «هُمْ مَعَ آبَائِهِمْ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ مَا اسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامُ؛ فَتَرَلْتُ: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى؛ وَقَالَ: «هُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ أَوْ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ» رواه ابن عبد البر (٦٣). والله أعلم

القول الثالث: أنهم الولدان المخلدون، والولدان: جمع الوليد، وهو في الأصل: فعيل بمعنى مفعول وهو المولود لكن غلب على الصغار مع قطع النظر عن كونهم مولودين والدليل: أنهم قالوا للجارية الصغيرة: وليدة ولو نظروا إلى الأصل؛ لجردها عن الهاء كالقتيل (٦٤). وهو رأي ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) الذي قال: «وَأَمَّا الْوُلْدَانُ الْمَخْلُودُونَ فَهَمُ أَوْلَادُ النَّاسِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْبُلُوغِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ خَلْقًا يَمَلَأُ الْجَنَّةَ بِهِمْ؛ فَنَحْنُ نَقْرُ بِهَذَا» (٦٥).

ومن جملة من رد هذا القول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)؛ فقال: «والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة، على صورة أبيهم آدم» (٦٦).

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. راند سالم شريف

الراجع: القول الأول؛ لكثرة الأدلة منها:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: ٧١]. رواه البخاري (٦٧)

٢- عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ -، فَيَأْخُذُ بِنَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ -، كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَنْتَاهِي - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ». رواه مسلم (٦٨)

٣- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا فُلَانُ أَتُحِبُّهُ؟» فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَحْبَبَكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهُ؛ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَ ابْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا يَرْضَى» أَوْ «أَلَا تَرْضَى أَنْ لَا تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا جَاءَ يَسْعَى حَتَّى يَفْتَحَهُ لَكَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ وَحْدَهُ أَمْ لِكُلِّنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ». رواه أحمد (٦٩)

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْلَادُ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه الحاكم (٧٠)
وأما أولاد الكفار فاختلف العلماء فيهم على أقوال (٧١):

القول الأول: أنهم يمتحنون يوم القيامة؛ فيأمرون بدخول النار فمن استجاب ودخلها نجا، ومن خالف هلك. وهذا قول ثلثة من العلماء منهم: أبو بكر البيهقي (ت: ٥٨٤هـ).

أدلته:

(١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَمْسُوحِ عَقْلًا، وَبِهَالِكٍ فِي الْفِتْرَةِ، وَبِالْهَالِكِ صَغِيرًا، فَيَقُولُ الْمَمْسُوحُ عَقْلًا: يَا رَبِّ، لَوْ آتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَ مِنْ آتَيْتَهُ عَقْلًا بِأَسْعَدَ بَعْقَلِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ: يَا رَبِّ، لَوْ آتَانِي مِنْكَ عَهْدٌ مَا كَانَ مِنْ آتَاهُ مِنْكَ عَهْدٌ بِأَسْعَدَ بَعْهَدِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ صَغِيرًا: لَوْ آتَيْتَنِي عُمْرًا مَا كَانَ مِنْ آتَيْتَهُ عُمْرًا بِأَسْعَدَ بِعُمْرِهِ مِنِّي. فَيَقُولُ الرَّبُّ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِيَّيْكُمْ بِأَمْرٍ فَتَطِيعُونِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ وَعَزَّتِكَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَادْخُلُوا النَّارَ، وَلَوْ دَخَلُوهَا مَا ضَرَّتْهُمْ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ عَلَيْهِمْ قَوَابِصُ يَطْنُونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ، فَيَرْجِعُونَ سِرَاعًا». قَالَ: «يَقُولُونَ: خَرَجْنَا يَا رَبُّ، وَعَزَّتِكَ نُريدُ دُخُولَهَا فَخَرَجَتْ عَلَيْنَا قَوَابِصُ ظَنَنَّا أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ، فَيَأْمُرُهُمُ النَّبِيُّ فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ يَقُولُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَبْلَ أَنْ تُخْلَقُوا عَلِمْتُ مَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ، وَعَلَى عِلْمِي خَلَقْتُكُمْ وَالِي عِلْمِي تَصِيرُونَ، فَتَأْخُذُهُمُ النَّارُ» رواه الطبراني وأبو نعيم الاصبهاني . قلت: بين الامام أبو نعيم ضعفه في حلية الأولياء فقال "لا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ مُسْنَدًا مُتَّصِلًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ مُعَاذٍ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ، تَقَرَّدَ بِهِ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ". (٧٢)

(٢) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ وَالْمَعْتُوهُ وَالْمَوْلُودُ قَالَ: يَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ لَمْ يَأْتِي كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ {وَلَوْ أَنَا أَهْلَكُنَا هُمُ بَعْدَ أَنْ مَنَّا} [طه: ١٣٤] الْآيَةَ، وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ: لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا، وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: رَبِّ لَمْ أُدْرِكِ الْحُلْمَ قَالَ: فَتَرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيُقَالُ: رِدْوَاهَا أَوْ ادْخُلُوهَا قَالَ: فَيَرُدُّهَا أَوْ يَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَعِيدًا، لَوْ أُدْرِكِ الْعَمَلُ قَالَ: وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَقِيًّا لَوْ أُدْرِكِ الْعَمَلُ قَالَ: فَيَقُولُ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بَرُسُلِي بِالْغَيْبِ أَنْتُمْ؟». رواه ابن جعد (٧٣).

ورد القرطبي رحمه الله (ت: ٦٧١ هـ) فقال: "هذه كلها أسانيد ليست بالقوية ولا يقوم بها حجة، وبعض العلماء ينكرون أحاديث الامتحان لأن الآخرة دار جزاء وليست دار امتحان وعمل وابتلاء، وكيف يكفون دخول النار، ومن المعلوم ليس في وسع مخلوق ضعيف دخول النار، والله تعالى يقول: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" (٧٤).

القول الثاني: أنهم من أهل الجنة وبه قال المعتزلة والقدرية من الخوارج وابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) وجماهير العلماء من أهل السنة والجماعة (٧٥).
أدلته:

(١) قول الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥]

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضِعُّ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». رواه البخاري (٧٦).
وجه الدلالة: الرحمة تشمل الجميع وخصوصا من لم يجري عليهم القلم وأخص الأطفال الذين ماتوا حرقا وغرقا وهدما .

(٣) عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المولود في الجنة، والموؤودة في الجنة، وذكر ثالثا ذهب عني». رواه البزار (٧٧)

القول الثالث: التوقف وعدم الحكم .وهم في مشيئة الله وهو قول كثير من الاباضية وابن المبارك(ت:١٨١هـ)، والشافعي(ت:٢٠٤هـ) وإسحاق بن راهويه (ت:٢٣٨هـ) وأكثر متأخري المالكية.(٧٨)

أدلته:

(١) قول رسول الله ﷺ إِذْ سُئِلَ عَنِ الْأَطْفَالِ يَمُوتُونَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الله أعلم بما كانوا عاملين». رواه النسائي(٧٩)

(٢) قَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ مَاتَ صَبِيٌّ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: « وَمَا يَدْرِيكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا لِلنَّارِ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». رواه مسلم (٨٠)

ويجاب عن ذلك: قال ابن حزم(ت:٤٥٦هـ): "هذا الخبران منسوخان". ويضاف "قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ أنهم في الجنة وقد قال الله تعالى: أَمْرًا لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: {وَمَا أَدْرِي مَا يُعَلِّبُنِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ} [الأحقاف: ٩] قبل أن يخبره الله عز وجل: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح: ١، ٢] فحكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي أن يتوقف فيه المرء فإذا جاء البيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص".(٨١)

القول الرابع: يكونون خدم أهل الجنة وهم المقصودون ب (الولدان المخلدون) وهو ما رجحه الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) حيث قال: " فنقول في الولدان وجهان: أحدهما، أنه على الأصل وهم صغار المؤمنين وهو ضعيف لأن صغار المؤمنين أخبر الله تعالى عنهم أنه يلحقهم بأبائهم ومن الناس المؤمنين الصالحين من لا ولد له فلا يجوز أن يخدم ولد المؤمن مؤمناً غيره؛ فيلزم إما أن يكون لهم اختصاص ببعض الصالحين وأن لا يكون لمن لا يكون له ولد من يطوف عليه من الولدان. وإما أن يكون ولد الآخر يخدم غير أبيه وفيه منقصة بالأب؛ وعلى هذا الوجه قيل: هم صغار الكفار وهو أقرب من الأول إذ ليس فيه ما ذكرنا من المفسدة." (٨٢) أدلته:

عَنْ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْنَا لِأَنْسٍ: يَا أَبَا حَمْرَةَ، مَا تَقُولُ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ، فَيَعَاقِبُوا بِهَا، فَيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ، فَيُجَازُوا بِهَا فَيَكُونُوا مِنْ مَلُوكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رواه الطيالسي (٨٣)

القول الخامس: في النار مع آباءهم؛ فحكم الأطفال كلهم كحكم آبائهم في الدنيا والآخرة منهم مؤمنون بإيمان آبائهم وكافرون بكفر آبائهم؛ فأطفال المسلمين في الجنة وأطفال الكفار في النار. وهذا قول الأزرقة من الخوارج (٨٤). أدلته:

١- بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور: ٢١]

وجه الدلالة: بما أن علة دخول الجنة لأطفال المؤمنين هي إلحاقهم بأبائهم إذا أطفال الكفار في النار إلحاقاً قياساً. ويجب عن ذلك: لا قياس مع وجود النص كما سيتبين.

٢- "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَنِي الصَّعْبُ بْنُ جَتَّامَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يُسْأَلُ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ، مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيِّنُونَ فَيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيِّهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمْ مِنْهُمْ». رواه البخاري (٨٥)

وجه الدلالة: أثبت النبي ﷺ أولاد المشركين تبعاً لهم، وهو حكم يعم الدنيا والآخرة.

ورد القرطبي هذا: "وهذا عندي ليس فيه حجة لأنه إنما ورد في أحكام الدنيا أصيبوا في التبييت والغارة فلا قود فيهم ولا دية وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان في دار الحرب" (٨٦).

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

٣- "عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ فقال: «هم مع آبائهم»، فقلت: يا رسول الله بلا عمل؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» رواه إسحاق بن راهويه (٨٧).

وأجيب عنه:

أ- في سنده أبو عقيل هذا صاحب بهية لا يحتج بمثله عند أهل العلم بالنقل قال القرطبي -رحمه الله-
"أبو عقيل ضعيف متروك" (٨٨)

ب- وهذا الحديث لو صح أيضا احتمل من الخُصوص ما احتمل غيره في هذا الباب ومما يدل على أنه خُصوص لقوم من المشركين قوله لو شئت أسمعك تضاعبهم في النار وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار.

ج- وقد عارض هذا الحديث ما هو أقوى منه من الآثار. (٨٩)

الراجح: القول بأنهم من أهل الجنة لما يأتي:

١- ان كان أهل الفترة مستثنون من العذاب بظاهر النص {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥]. وهم بالغون عاقلون فما بالك بمن لا يعقل ولم يبلغ!! وتدل الآية كذلك على أنه لا يؤاخذ الانسان بجرم غيره فما ذنب الصبي ولد وأبوه كافر؟ ومات ولم يبلغ سن الرشد؟

٢- لم يجر عليه قلم التكليف؛ فكيف يعذب من لا تكليف عليه؟! فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْغُلَامِ حَتَّىٰ يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَفِيْقَ» رواه ابن حبان (٩٠)

٣- من هم من المكلفين بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه سيئة بنص الحديث: "فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعلمها، كتبت له عشرًا إلى سبع مئة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها، لم تكتب، وإن عملها كتبت» رواه مسلم (٩١).

فكيف بمن لم يعمل السيئة ولم يهم بها!!؟

مسألة: هل يصح القول: الأطفال الغرقى أو الأطفال عموما طيور أو عصفير الجنة؟
والجواب: يرد على السنة العامة فيمن مات صغيرا أنه طير من طيور الجنة أو عصفور من عصفيرها، وقد وجدت لهذه اللفظة أصلا .

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوْفِّي صَبِيًّا، فَقُلْتُ: طُوْبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا». رواه مسلم (٩٢)

عن ابن عباس عن كعب قال: "إن أطفال المسلمين في عصفير في الجنة" رواه البيهقي (٩٣)
وهذا مما لا مجال للاجتهاد فيه فهو في حكم المرفوع كما هو معلوم .

المطلب الرابع: الغرقى ومرتبة الشهادة:

يظن البعض أن منزلة الشهادة عالية جدا وهي كذلك لكنهم يرون أنها لا تتال إلا في معركة إسلامية ضد الكفار المحاربين، وأعداد الشهداء بناء على ذلك قليل، وهذا وهم رفعه النبي ﷺ بذاته فعمدت إلى المطلب موضحا بالتقسيم: أنواع الشهداء وشرط الشهادة وفضلها وأين مكان الغرقى -محور البحث- من ذلك.

أولا: أنواع الشهداء:

ومن خلال النصوص الآتية سيتبين لنا أن الغرقى شهداء، وأكرم بها من منزلة :

١- عن عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقَتْلُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ. وَرَجُلٌ فَرِقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ثُمَّ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى لَقِيَ الْعَدُوَّ، قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الْمُصْمِصَةُ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءُ الْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَتِّمْ سَبْعَةٌ، وَيَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ. وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى لَقِيَ الْعَدُوَّ، قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ». رواه أحمد والبيهقي (٩٤).

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م. د. رائد سالم شريف

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه البخاري (٩٥).

٣- عَنْ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَتِيكَ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكَ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غَلِبَ عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «غَلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ» فَصَاحَتِ النَّسْوَةُ، وَبَكَيْنَا، وَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسَكِّنُنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْنِي، فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِئَةً»، قَالُوا: وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا مَاتَ» قَالَتِ ابْنَتُهُ: وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَيَّ قَدْرَ نَيْتِهِ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟» قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ». رواه أبو داود (٩٦)

ثانياً: الإسلام شرط الشهادة. كل ميت ينال رتبة الشهادة مسلم، والغريق شهيد إذا يجب أن يكون الغريق مسلماً وينقضه ما لو مات غير مسلم فلا يعد شهيداً. .وهنا ملاحظتان :

الأولى : وصف غير المسلم بالشهيد في الإعلام غير صحيح إن أريد به الوصف الشرعي والرتبة الدينية.

الثانية: حق الغريق غير المسلم مكفول ومحفوظ إن كان هناك من تسبب في إغراقه وسواء كان المتسبب مسلماً أو نصرانياً أو حكومة.

فالإسلام شرط من شروط صحة الشهادة ، أما الكافر وإن قتل ظلماً فليس من أهلها إذ الإسلام كما هو معلوم شرط عام في قبول جميع الأعمال، والدليل:

١- قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى

بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [آل عمران: ٩١]

٢- قال الله تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: ٥]

والغريق شهيد الآخرة ، أي: يغسل ويكفن ويصلى عليها. لكن رتبته رتبة الشهداء التي تلي النبوة والصدقية؛ قال الله تعالى: { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَرْفِقًا } [النساء: ٦٩]

ثالثا: فضل الشهادة:

الشهداء الذين بذلوا أرواحهم ومهجهم في سبيل إعلاء كلمة الله لا يبتغون مغنما ولا سمعة ولا منصبا، لهم مكرمات عند الله وتعالى ولا تقتصر الشهادة كما أسلفنا في بحثنا على قتيل المعركة. ومن عود الله ورسوله ﷺ لما أعد للشهداء ما يأتي:

(١) قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١].

(٢) "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَشِيٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ». رواه النسائي (٩٧)

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ، وَبِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى». رواه النسائي (٩٨)

(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يُقَاتَلَ وَلَا يَقْتَلَ يَكْثُرُ سَوَادُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَأَجِيرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيُؤْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ وَيُزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَحَلَّتْ عَلَيْهِ حِلَّةُ الْكِرَامَةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَالْخَلْدِ وَالثَّانِي خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتَلَ وَلَا يَقْتَلَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ كَانَتْ رَكْبَتُهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ} وَالثَّلَاثُ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتَلَ وَيَقْتَلَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَالنَّاسُ جَاثُونَ عَلَى الرِّكْبِ يَقُولُونَ: أَلَا أَفْسَحُوا لَنَا فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاعَنَا وَأَمْوَالَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». رواه البزار والبيهقي (٩٩)

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

(٥) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ». رواه الترمذي (١٠٠) (تعلق) بِفَتْحِ الْمُتَنَاءِ فَوْقَ وَعَيْنِ مُهْمَلَةٍ وَضَمِّ اللَّامِ، أَي: تَرَعَى مِنْ أَعَالِي شَجَرِ الْجَنَّةِ. (١٠١)

(٦) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ». رواه أبو داود (١٠٢)

(٧) خصائص أخرى للشهداء بشر بها النبي ﷺ: فَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ خِصَالٌ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُرْوَجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرْوَجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ رَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ». وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً». رواهما ابن ماجه والنسائي (١٠٣)

هذه الآثار تتناول شهيد معركة الكفار بلا ريب، وهل تتناول شهداء الآخرة، وعلى وجه الخصوص الغريق -مناطق البحث-؟

لم أجد قولاً واضحاً صريحاً، لأحد من العلماء، يفيد ذلك؛ إلا ملمحاً في نص حيث: قال الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ): «قَالَ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَوْتَاتُ شَهَادَةً بِتَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ أَلْمِهَا». (١٠٤)

قال شارح رياض الصالحين "الغريق الذي يغرق إما في أنهار عظيمة أو يقع في النهر أو في البحر أو ما أشبه ذلك فإنه يكون من الشهداء في الآخرة ولهذا أمر الإنسان أن يتعلم السباحة... فالحاصل أن هناك شهداء غير المقتولين في سبيل الله ومن ذلك أيضاً من مات في سبيل الله وإن لم يقتل فهو شهيد لكنه شهيد في الآخرة كرجل خرج مع المجاهدين ومات في الطريق موتة طبيعية فهذا أيضاً من الشهداء لكن شهيد الآخرة أما في الدنيا فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن مع الناس" (١٠٥)

لم أجد نصا يصرح بأن الغريق يعفى عنه كل شيء إلا الدين، ويشفع لأهل بيته.. الخ، لكنني لا أرى مانعا من ذلك للأسباب الآتية:

١- لو حرم من فضائل ومكرمات شهيد المعركة ما كان لوصفه منفعة. ولو قيل: المعنى زيادة الدرجة في الجنة لا قبلها. قلنا: ممكن أن يكون شهيد المعركة أعلى درجة في الجنة التي خصصت للشهداء وهو أقرب لقولنا: شهيد المعركة أعلى الشهداء درجة وتبقى الخصائص قبل الجنة مشتركة في العفو والشفاعة .

٢- تسميته بشهيد الآخرة توحى بأن فضله ومكانته تبرز في الآخرة بين أقرانه ولا يكون التميز إلا بالعفو والشفاعة.

٣- رحمة الله وفضله تجعلنا نرجح كفة منح الغريق مميزات شهيد الآخرة قبل دخول الجنة، والتفاضل يكون في درجات ومنازل الجنة من باب العدل والوفاء بالوعد؟ والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة:

لكل بداية نهاية، وفي نهاية رحلة البحث والتتقيب؛ نختم بنتائج توصل إليها الباحث ونوجزها بنقاط:

١- حادثة العبارة من أكبر الفواجع النهرية التي غرق فيها خمسون رجلاً وأربعون امرأة وسبع وستون طفلاً، نتج الحادث عن تقصير بشري تمثل بعدم الالتزام بوصية أصحاب الشأن بعدم فتح الجزيرة حيث سيرتفع منسوب المياه بسبب سد الموصل و استعمال العبارة المتهاككة القديمة بدلاً عن الجديدة .

٢- كل ميت متوفى، وليس كل متوفى ميتاً، والغريق ميت بأجله الذي كتبه الله، وليس هناك أجلان، ولو لم يغرق الغريق لمات. والقول في أثناء التعزية: البقية في حياتك عبارة خاطئة عقدياً، والصواب أن يقال: أحسن الله عزاءكم وغفر لميتكم.

٣- ضوابط ردة الفعل لمن ابتلي بشدة أو عم أمر جلل المسلمين أو الانسانية عموماً. الصبر في الابتلاء دليل قوة ولكل قوة طاقة، فمن أين تستمد قوة الصبر في المؤمن؟ والاجابة: هو طاقة الإيمان واليقين فكُلما زاد الإيمان زادت الطاقة وكُلما زادت الطاقة زادت القوة وكلما زادت القوة

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

- تدرج المؤمن في مواجهة الأقدار المؤلمة من الصبر إلى الرضا إلى الشكر إلى الحياء وهي مراتب أهل الابتلاء من أهل الله.
- ٤- تحسن الظن بمن مات أو قتل؛ فندى أنهم ماتوا على الإسلام بحسن ما عاشوا عليه، ومصيرهم الجنة ولكن لا نجزم ولا نحكم قطعاً بالجنة أو النار لأحد ما لم يرد نص قطعي بذلك ولا مجال إليه اليوم، فلا جزم، ولا تال على الله.
- ٥- أنواع الشهداء ثلاثة: شهيد المعركة ضد الكفار وهو مؤمن، ويعبر عنه بشهيد الدنيا والآخرة، وشهيد الدنيا وهو من قتل في معركة ضد الكفار ولكن مات منتحراً أو وكانت نيته غير خالصة، وشهيد الآخرة وهو مات بصورة مؤلمة وقاسية فله في الآخرة مرتبة الشهادة ولكن في الدنيا يُعاملُ معاملة الميت العادي.
- ٦- أصنافُ شهداء الآخرة سبعة ومن جملتهم الغرق.
- ٧- عذاب القبر ونعيمه حق ثابت بالنص القرآني رداً على من زعم نفيه من بعض المعاصرين.
- ٨- مصير أطفال المسلمين والكافرين الجنة من غير امتحان على القول الراجح.
- ٩- الغريق لا يُسأل ويُعفى عنه كل شيء إلا الدين ويشفع ولكن رتبته في الجنة دون رتبة شهيد الدنيا والآخرة.

وصية: ربط الحوادث والوقائع بقضايا الإيمان وشرح ذلك للناس بطريقة علمية تقضي على الخرافات والخزعات، وتبعد عن الانحراف والإلحاد، وتزيد في قوة الإيمان، وتُعطي الأمل في قلوب اليائسين، وتوجيه المختصين لدراسة علاقة الإيمان والإعجاز وفقه النوازل وعلم علامات الساعة بالظواهر الكونية والكوارث البشرية (أكاديمياً) بعيداً عن لغة العاطفة والخطابة من أهم ما نُوصي به لا سيما في زماننا.

هوامش البحث:

- (١) إتحاف المرید شرح جوهره التوحید: عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ٢١٢، (مطبعة السعادة - مصر، ط٢، ١٩٥٥م).
- (٢) ينظر: مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ٢/٣٧٢، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). وإتحاف المرید: ٢١٢.

- ٣) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): ٤٨٥/١٥، (دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).
- ٤) شعب الايمان: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ): ١٨٣/٤ رقم: ٤٧٤٥، (تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٥) لسان العرب: ٤٠١/١٥ فصل الواو
- ٦) إتحاف: ٢١٢
- ٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): ١٧٩٨/٥ مادة: قتل، (تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٨) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): ١٧٢، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).
- ٩) لسان العرب: ٣٢/١ مادة: أجل
- ١٠) ينظر: مقالات الاسلاميين لعلي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) ٢٠٥/١، (تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١٤٢٦هـ، ١٤٠٥م). وتمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ): ٣٧٤، (تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة المكتبة الثقافية - لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). و الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ): ١١٧، (دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م).
- ١١) شرح الاصول الخمسة، عبد الجبار أحمد القاضي (ت: ٤١٥هـ): ٧٨٢، (تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ).
- ١٢) المصدر نفسه وينظر: شرح نهج البلاغة، محمد ابراهيم أبو الفضل ابن أبي حديد (ت: ٦٥٦هـ): ١٣٥/٥، (دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ). وشرح المقاصد، مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ): ٣١٧/٤، (تح: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ).
- ١٣) ينظر مثلاً: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ): ١٩٨/١، (تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- ١٤) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): ٤٧٥/٨، (تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- ١٥) صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ): ٧٢٨/٢، رقم: ١٩٦١، (تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

- (١٦) اتحاف: ٢١٣.
- (١٧) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ٥٥/٨، رقم: ٦٨٦٤، (دار الجيل - بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ).
- (١٨) صحيح مسلم: (٣٩/٣) رقم: ٢٠٩٠٠.
- (١٩) صحيح البخاري: (٥/٢١٤١) رقم: ٥٣٣١ وصحيح مسلم: (٣٩/٣) رقم: ٢٠٩٠٠.
- (٢٠) شرح النووي على صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ): ٦/٢٢٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ).
- (٢١) صحيح البخاري: (٢/٧٩) رقم: ١٢٨٣.
- (٢٢) مسند أحمد: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): ٥٠٠/٣٢، (تح: شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). وسنن الترمذي (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت: ٢٧٩هـ): ٣/٣٣٢ وقال عنه حديث حسن غريب (تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- (٢٣) صحيح مسلم: ٤/١٩٩٩ رقم: ٢٥٨٦.
- (٢٤) صحيح البخاري: ٢/٨٨٠ رقم: ٢٣٥٤.
- (٢٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): ٢/٢٦٥، (تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- (٢٦) صحيح البخاري: ١/١٦٧، رقم: ٤٢٣.
- (٢٧) صحيح البخاري: ٢/٣٤ رقم: ١٠٤٣.
- (٢٨) صحيح البخاري: ١/٣٥٤ رقم: ٩٩٧.
- (٢٩) صحيح البخاري: ١/٤٤ رقم: ٨٦.
- (٣٠) صحيح البخاري: ٧/١٣٠ رقم: ٥٧٢٩.
- (٣١) ينظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق: ٨٥، (دار الفتح - القاهرة، ط١٠، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- (٣٢) شرح النووي على مسلم: ١/١٥٥.
- (٣٣) رواه البيهقي في كتاب البعث: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ): ٢٦٢ رقم: ٤٤٨ (تح: محمد السعيد بسيوني زغلول الإبيان، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٨م، ١٩٨٨م).
- (٣٤) إتحاف: ٢١٥.

- ٣٥) فتح الباري: ٤٠١/٨.
- ٣٦) شرح النووي على مسلم: ٣٣/١٣.
- ٣٧) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ): ٢٤١/٥، (تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط١، ١٣٨٧ هـ).
- ٣٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٠/٢٧.
- ٣٩) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ): ٦٢٣/١، (تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- ٤٠) إتحاف: ٢١٦.
- ٤١) صحيح مسلم (٨ / ٢١٠) رقم: ٧٥٢٦.
- ٤٢) إتحاف: ٢١٦.
- ٤٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ): ٥٥/٤، (مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، د.ت). وينظر: عذاب القبر خرافة أم خيال د. محمد شحرور والصفحة الرسمية لد. علي الكيالي في الفيسبوك. مع المحاضرات والندوات المتعلقة بالموضوع.
- ٤٤) ينظر: الفصل المصدر نفسه.
- ٤٥) فتح الباري: ٢٣٣/٣.
- ٤٧) مفاتيح الغيب: ٣٧٧/٢.
- ٤٨) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ): ١٨٤، (تح: شرف حجازي، دار الكتب السلفية - مصر، ط٢).
- ٤٩) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ): ٦٧، (تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٥٠) الاقتصاد في الاعتقاد، محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): ١١٧، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ٥١) شرح النووي: ٢٠٠/١٧.
- ٥٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): ١٢١/١، (تح: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

- ٥٣) رسالة أهل الثغر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): ٢٧٩، (تح: عبدالله شاکر محمد الجنیدی، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، ط١، ١٩٨٨م).
- ٥٤) تمهيد: ١٨/١٠٩.
- ٥٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ): ١٣٥/٢، (دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- ٥٦) القضاء للبيهقي ٣٥٩١.
- ٥٧) القضاء: ٣٥٨.١١.
- ٥٨) شرح النووي: ٢٠٧.١١٦.
- ٥٩) ينظر: القضاء: ٣٥٨، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الأنصاري، الخرزجي، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ): ١٠٣٦، (تح: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ).
- ٦٠) سنن أبي داود: (٣٦٦/٤) رقم: ٤٧١٦، وصحيح ابن حبان: (٣٤٢/١) رقم: ١٣٣. قال شعيب الارناؤوط في هامشه: "صحيح على شرط الشيخين".
- ٦١) صحيح البخاري: ٦/٢٤٣٣، رقم: ٦٢٢٢.
- ٦٢) مصنف ابن أبي شيبة: (٤٨٤/٦) رقم: ٣٣١٢٨.
- ٦٣) تمهيد: ١٨/١١٧.
- ٦٤) تاج العروس: ٩/٣٢٣، مادة: ولد.
- ٦٥) الفصل: ٣/١٤٧.
- ٦٦) مجموعة الفتاوى: ٤/٢٧٩.
- ٦٧) صحيح البخاري: ١/٤٢١، رقم: ١١٩٣.
- ٦٨) صحيح مسلم: ٨/٤٠، رقم: ٦٧٩٤.
- ٦٩) مسند أحمد: ٣٣/٤٧٣، رقم: (٢٠٣٦٤) قال محققه: اسناده صحيح.
- ٧٠) المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ١/٥٤١، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ
- ٧١) ينظر: الاعتقاد للبيهقي ١٦٥١، القضاء والقدر للبيهقي: ٣٥٩١ الاستذكار لابن عبد البر: ١١٠١٣.
- ٧٢) معجم الطبراني المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ): ٥٧/٨، رقم: ٧٩٥٥ (تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني: دار الحرمين -

- القاهرة). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن، أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ): ١٢٧/٥ (السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- (٧٣) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ): ٣٠٠/١، رقم: ٢٠٣٨، (تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- (٧٤) الاستنكار: ٣/١١٤.
- (٧٥) ينظر: مقالات الاسلاميين: ١٢٦، الفصل: ٤/٦٠.
- (٧٦) صحيح البخاري: ٦/٢٦٩٤، رقم: ٦٩٦٩.
- (٧٧) مسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ): ١٠٤/١٤، رقم: ٧٥٩٥، (تح: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م).
- (٧٨) ينظر: مقالات الاسلاميين: ١٠٠/١ و التمهيد: ١١٢/١٨ والاستنكار: ١١٠١٣ و فتح الباري: ٣/٢٤٦.
- (٧٩) السنن الكبرى: ٣٦٥١٤ رقم: ٤٦٥٤.
-
- (٨٠) صحيح مسلم: ٨/٥٤، رقم: ٦٨٦١.
- (٨١) الفصل: ٤/٦٤.
- (٨٢) مفاتيح الغيب: ٢٩/١٣١.
- (٨٣) مسند أبي داود الطيالسي: ٣/٥٨٠. لم أجد من صحح هذا الحديث أو ضعفه.
- (٨٤) ينظر: الملل والنحل: ١/١١٧.
- (٨٥) صحيح البخاري: ٣/١٠٩٧، رقم: ٢٨٥٠.
- (٨٦) الاستنكار: ٣/١١٢.
- (٨٧) مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب المروزي المعروف ب ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ): ٣/٩٥٨، رقم: ١٦٧١، (تح: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- (٨٨) الاستنكار: ٣/١١٢.
- (٨٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٨/١٢٢.
- (٩٠) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن معاذ أبو حاتم البستي (ت: ٣٥٤هـ): ١/٣٥٥، رقم: ١٤٢، (تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

حادثة العبارة في منظور العقيدة الإسلامية
أ.م.د. رائد سالم شريف

- ٩١) صحيح مسلم: ١/ ٨٢ رقم: ٢٥٠٠.
- ٩٢) سبق تخريجه بهامش رقم: ٨٠.
- ٩٣) القضاء للبيهقي: ٣٥٨١١.
- ٩٤) مسند أحمد: ٢٣/ ٢٠٣ رقم: ١٧٦٥٧ وشعب الايمان: ٢٩/٤، رقم: ١٥١٣.
- ٩٥) صحيح البخاري: ٣/ ١٠٤١، رقم: ٢٦٧٤.
- ٩٦) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي (ت: ٢٧٥هـ): ٣/ ١٨٨، رقم: ٣١١١، (تح: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية - بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٩٧) سنن النسائي (الكبرى): ٣/ ٤٧، رقم: ٢٣١٧.
- ٩٨) سنن النسائي (الكبرى): ٤/ ٢٧٣، رقم: ٤٢٩٨.
- ٩٩) مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو البصري (ت: ٢٩٢هـ): ١٢/ ٣٢٩، رقم: ٦١٩٦، (تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٩م. وسنن البيهقي: ٤/ ٢٥، رقم: ٤٢٥٥).
- ١٠٠) سنن الترمذي: ٤/ ١٧٦، رقم: ١٦٤١.
- ١٠١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ): ٥/ ٢٢٢، (دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط.، د.ت.).
- ١٠٢) سنن أبي داود: ٣/ ١٥، رقم: ٢٥٢٢.
- ١٠٣) الرواية الأولى: سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، ٤/ ٨٢، رقم: ٢٧٩٩، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، د.ط.، د.ت.). والرواية الثانية: سنن النسائي (الكبرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ): ٢/ ٤٧٤، رقم: ٢١٩١، (دار المعرفة - بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ).
- ١٠٤) شرح النووي: ١٣/ ٦٣.
- ١٠٥) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين: محمد بن علي بن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ): ٥/ ٣٨٨، (دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).